

سمات اللغة في المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية
(1935م - 1939م) و (1947م - 1956م)

language features in the Algerian newspaper albasair
(1935-1939) and (1947-1956)

د. سمير جريدي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريش (الجزائر)

تاريخ القبول: 2020/01/15

تاريخ الإرسال: 2019/11/20

ملخص:

يعالج البحث سمات (خصائص)، اللغة في المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية في سلسلتها: الأولى (1354هـ، 1358هـ) - (1935م، 1939م)، والثانية (1366هـ، 1375هـ) (1947م، 1956م)؛ إذ عرّف بالجريدة وتجارها الشعرية تعريفا موجزا، وذكر أهم تعاريف اللغة وبعضاً من أهميتها، ثم ذكر مختلف الميزات التي اتسمت بها تلك اللغة مع إعطاء نماذج تطبيقية، ليخلص إلى أهم النتائج المتوصل إليها، والتي تضمنتها الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: سمات (خصائص)، اللغة، المدونة الشعرية، جريدة البصائر الجزائرية.

Abstract:

This study deals with language features in the poetic corpus of the Algerian newspaper Albasair in the series: The first (1354H-1358H) (1935-1939A.D), and the second: (1366H-1375H) (1947-1956A.D) where a brief definition of the newspaper and its experiences were given, and also the most important language definitions were mentioned and some of its important ones. Then different features which characterized its language were mentioned by providing practical models, ending with results achieved that were included in the conclusion.

Keywords: features, language, poetic corpus, the Algerian Bassair Newspaper.

مقدمة:

تعدّ جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - في سلسلتها: الأولى (1354هـ، 1358هـ) - (1935م، 1939م)، والثانية (1366هـ، 1375هـ) - (1947م، 1956م) مصدرا مهما من مصادر الأدب الجزائري عموما والشعري خصوصا؛ إذ كانت المنطلق الأساس الذي انطلق منه، الدارسون للأدب العربي الحديث، والمصدر المهم في جمع دواوين عديد الشعراء الجزائريين، من أمثال محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، وعبد الكريم العقون، والربيع بوشامة...، فقد ضمت ثمانين وعشرين وخمسمائة (528) تجربة شعرية راوحت ما بين التفتة إلى المقطوعة، إلى القصيدة، إلى المطولات.

وهي إلى جانب ذلك، قد حوت عديد الفنون النثرية العربية، مثل: الخطب (يكفي أن نذكر محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا لذلك)، والمقالات الأدبية التي تتناول مختلف القضايا. والحق يقال بشهادة الدارسين للأدب العربي الجزائري، أن هذه الجريدة لم تكن إعلامية فحسب، بل كانت جريدة أدبية راقية بامتياز، هذا إذا ما استثنينا السنوات الأخيرة من السلسلة الثانية، التي انحدرت فيها إلى مجرد جريدة عادية إخبارية لا أكثر، لأسباب ليس هذا مجال ذكرها.

وقد اخترنا نحن دراسة شعرها في سلسلتها الأولى والثانية، وفق العنوان الآتي:

"سمات اللغة في المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية

(1935م-1939م) و(1947م-1956م)".

فما هو مفهوم اللغة؟ وماهي أهميتها بالنسبة إلى العمل الأدبي عموما، والشعري خصوصا، وماهي أهم سمات اللغة في المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية (1935م-1939م) و (1947م-1956م)؟

ولأجل محاولة الإجابة على الإشكالية التي تضمنها المقال، قسمناه إلى العناصر الآتية:

أولا- التعريف بالبصائر في سلسلتها تعريفا موجزا،

ثانيا- التعريف باللغة وذكر أهميتها،

ثالثاً- سمات اللغة مع التأصيل النصي من المدونة،
رابعاً- الخاتمة التي تتضمن أهم نتائج الدراسة.

أولاً- التعريف بجريدة البصائر:

هي الجريدة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولسان حالها والمعبر عن آرائها وأهدافها، وهذا بعدّ الجرائد الثلاث السابقة التي صدرت تباعاً، وهي: السنة، الشريعة الصراط⁽¹⁾، وقد كانت أسبوعية في كلتا السلسلتين.

أ- البصائر في سلسلتها الأولى (1354هـ، 1358هـ)/(1935م، 1939م):⁽²⁾

وقد صدرت في أربع سنوات بدءاً من 1935م، 1354هـ، وانتهاء في سنة 1939م، 1358هـ صدر منها ثمانون ومئة (180) عدد، وضمت تسعا وتسعين ومئة (199) تجربة شعرية⁽³⁾ وكتب خلالها عدة كتّاب ألقوا النثر، نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، مبارك بن محمد المليي، الطيب العقبي، فرحات بن الدراجي، أحمد بن ذياب، أبو يعلى الزواوي، حمزة بوكوشة، علي مرحوم، أحمد بن الدراجي عبد الحفيظ الثعالبي، المكي الشاذلي، وإسماعيل بن علي القلي⁽⁴⁾.

وأما الشعراء الذين نظموا فيها، فمنهم: محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون، محمد الشبوكي، أحمد بن ذياب، محمد جفال التبسي، والعباس بن الشيخ الحسين ... وغيرهم.

وأما مكان الصدور فكان في المطبعة العربية في الجزائر العاصمة أولاً، ثم أصبح في مدينة قسنطينة، بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، وفي كل السنوات كان صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، وقد حدث تغيير في المدير المسؤول ورئيس التحرير للجريدة؛ إذ في البداية كان الشيخ الطيب العقبي، ثم أصبح فيما بعد الشيخ مبارك بن محمد المليي هو المدير المسؤول ورئيس التحرير، وذلك بدءاً بالعدد الرابع والثمانين (84)، الموافق لـ 29 أكتوبر 1937م، إلى غاية توقفها خريف سنة 1939م. والحاصل هو أن الجريدة قد ضمت ثروة أدبية من النثر الفني والشعر الجيد في مختلف المجالات.

ب- البصائر في سلسلتها الثانية (1366هـ، 1375م) / (1947م، 1956م)⁽⁵⁾:

صدرت في ثماني سنوات بدءًا من (1366هـ، 1947م) وصدر منها واحد وستون وثلاثمائة (361) عدد؛ أي ضعف أعداد السنة الأولى، وقد توقفت سنة 1956م.

وهي مثل السلسلة الأولى كذلك، حيث نشر فيها الكتاب، والشعراء مثل: محمد العيد آل خليفة، عبد الكريم العقون، أحمد معاش الباتني، حسن حموتن، وغيرهم، وضمت تسعا وعشرين وثلاثمائة (329) تجربة شعرية.

وأما مكان الصدور فقد كان في المطبعة العربية بالجزائر العاصمة، وأما المدير والمسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير فهو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي طوال سنوات صدورها⁽⁶⁾، الذي جمع بين كل المسؤوليات.

ثانيا- التعريف باللغة وذكر أهميتها:

ولا يعنينا تتبع مختلف التعاريف للغة من حيث ماهيتها في القدم، أو الحديث عنها بقدر ما يهمنا هنا أنّ اللغة هي الألفاظ أو الكلمات -حروف، أسماء، أفعال- التي يستعملها الشاعر في التعبير ونظم القصائد، سواء أكانت عامة أم ذاتية؛ أي النظر إلى اللغة هنا بعدّها وسيلة لها أهميتها في العمل الشعري خصوصا والأدبي عموما.

فـ «اللغة هي الظاهرة الأولى في كل عمل في يستخدم الكلمة أداة للتعبير. هي أول شيء يصادفنا، فهي النافذة التي من خلالها نطل، ومن خلالها نتنسم. وهي المفتاح الذهبي الذي يفتح كل الأبواب، والجناح الناعم الذي ينقلنا إلى شتى الآفاق»⁽⁷⁾، «وهي الظاهرة الأولى التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن الأدب؛ لأن الأدب لا يمكن أن يتحقق إلا فيها وحين يفرغ الأديب من أداء كلماته، يكون في الواقع قد فرغ من أداء عمله الأدبي»⁽⁸⁾.

والحقيقة أن "عز الدين إسماعيل" ليس الوحيد الذي ذهب إلى عدّ اللغة الظاهرة الأولى التي يمكن التعامل معها عند الحديث عن الأدب، بل هناك باحثون آخرون يتبنون الرأي نفسه؛ فهذا الباحث الجزائري "محمد ناصر" يذهب إلى جعلها «العنصر الأول في كل عمل

فنيّ يستخدم الكلمة أداة للتعبير»⁽⁹⁾، وهي كذلك - عنده - «أول عنصر يتعامل معه الشاعر أثناء التجربة الشعرية»⁽¹⁰⁾، التي يبدعها.

ومن وجه آخر يذهب بعضهم إلى جعلها أداة للإبداع أو عنصرا أساسيا فيه؛ فـ «اللغة هي الصورة التي يظهر في إطارها الإنتاج الأدبي، وهي أداة للتعبير الأدبي بجميع أنواعه وأشكاله»⁽¹¹⁾، وهي «عنصر أساسي في الخلق الأدبي حتى أن كثيرا من النقاد يرون أن سر التعبير الأدبي إنما هو العبارة ذاتها»⁽¹²⁾.

ولم تقتصر نظرة الباحثين إلى اللغة بعدّها أداة للتعبير فقط مثلما مرّ بنا قبل قليل، بل إن هناك من عدّها «أداة هامة للتوصيل، ونقل الأفكار والعواطف، ووعاء لحفظ التجارب والذكريات، وبالتالي فهي وسيلة راقية لربط الصلات بين البشر، لهذا فهي تؤدي وظيفة اجتماعية أساسية في حياة الناس، تقرب بينهم بما تقوم به من دور كبير في الكشف عن العالم الداخلي لكل فرد، والإبانة عن مشاكل المجتمع وعرض قضاياها»⁽¹³⁾، وهي «أداة إيصال الأفكار إلى الغير وتجسيد الوجود الشعري»⁽¹⁴⁾.

واللغة ليست وسيلة أو أداة لنقل الأفكار فحسب، بل هي أداة - كذلك - لنقل الحالات النفسية ورسمها وإبرازها لأهميتها؛ ذلك أنّها «رموز لحالات نفسية، هي مادة للفكر، فللصوت اللغوي وظيفة عقلية، لها دلالتها على الكلام النفسي الداخلي»⁽¹⁵⁾.

ورغم أن في حديثنا عن اللغة - بعدّها أداة - إبرازا لأهميتها، إلا أننا نورد آراء أخرى في إظهار مكانتها، فـ «إذا أردت التعرف على الإطار الحضاري لشعب من الشعوب في زمن من الأزمان فادرس لغته. ففي عروق اللغة - إذا صح هذا المجاز - يعيش نبض العصر»⁽¹⁶⁾، وهي «حقول للأدباء، والنقاد واللسانيّاتيين والبلاغيين»⁽¹⁷⁾.

ولا نطيل الحديث عن الجانب النظري كما أوأمنا، لتكون معالجتنا للغة بالإشارة إلى رأي الشيخ صالح الذي يذهب فيه إلى أنّ «للغة قيمة كبرى [ودورا خطيرا]^(*) في الشعر لأنها أدوات التي يكتسب بها وجوده فنا بين الفنون، فإذا كانت الألوان أداة الرسم، والحجارة والأدوات المجسمة أداة النحت، فإن اللغة هي أداة الشعر»⁽¹⁸⁾.

وأما إذا نحن عدنا إلى الحديث عن خصائص اللغة الشعرية في المدونة بسلسلتها الأولى والثانية، وجدنا أنها تتصف وتتميز بجملة من الخصائص التي ستوضح لاحقا.

ثالثا- سمات اللغة مع التأصيل النصي من المدونة:

يمكن إجمال أهم سمات اللغة في المدونة الشعرية للبصائر في سلسلتها الأولى والثانية سواء أكان ذلك في الشعر الذاتي أم في الشعر الجمعي، فيما يأتي:

1- التقرير والمباشرة:

هذه خصيصة أساسية برزت وظهرت وسيطرت على لغة المدونة الشعرية في البصائر سواء أكان ذلك في الشعر العام أم الذاتي.

لكن ما معنى التقرير والمباشرة؟ لنبدأ بالأول فهو «بيان كتابي يُعده أحدهم لشرح أمر ما، أو قضية، وقد يكون التقرير جماعيا، ومن صفاته التفصيل، وبيان الجزئيات ثم الوصول إلى نتائج، ولا يقتضي العناية الأسلوبية بقدر ما يقتضي التوضيح»⁽¹⁹⁾.

وإذا كان إيراد مفهوم التقرير هنا بشكل عام، نحاول هنا أن نفصل الحديث عن التقرير في مجال الشعر؛ "فالبيان الكتابي" هنا هو الشعر، والمراد بـ"أحدهم" هو الشاعر، وإذا كان التقرير أحيانا جماعيا، فهذا التقرير (الأثر) ليس جماعيا، وإنما فرديا.

ووظيفة التقرير الشرح، اعتمادا على التفصيل وبيان الجزئيات، ثم الوصول إلى النتائج دون وجوب العناية بالأسلوب، بل وجوب التوضيح للفكرة المراد إيصالها.

إذن، فالتقريرية - هنا - معناها إيراد الأفكار والحقائق وتقديمها إلى القارئ والسامع بشكل واضح جلي لا غموض فيه ولا لبس. وأما المباشرة فهي إيراد المعنى بطريقة صريحة ليس فيها إيجاء أو تلميح أو ترميز.

ولقد نظر النقاد الجزائريون الذين تناولوا الشعر الجزائري الحديث إلى هذه الخاصية نظرة استهجان، وعدوها نقیصة تنقص من قيمة الشعر من الناحية الفنية.

فهذا محمد ناصر، وبعد أن يورد أبياتا للشاعر محمد العيد آل خليفة يصف لغتها بقوله: «لغتها تقريرية مباشرة، مجردة من أي إحساس في»⁽²⁰⁾، ويواصل الخط من قيمتها قائلاً: «يتضح لنا من لغة هذا النص كيف جاءت تقريرية مباشرة خالية من أية لمسة فنية فهي جملة من الحقائق الفكرية، يسوقها الشاعر في لغة نثرية باهتة مثل قوله: وقالوا هموم كلها ووجائع ... إنّ اللغة الشعرية المستخدمة هنا لا تثير في المتلقي أي إحساس رغم كونها تعالج موضوعاً ذاتياً. لأن الألفاظ والتراكيب تفتقد التصوير والإيجاء اللذين هما من أسس اللغة الشعرية»⁽²¹⁾.

ويواصل محمد ناصر انتقاد اللغة التقريرية المباشرة في الشعر الجزائري الحديث، موسعا حكمه ليشمل شاعرين آخرين رفقة محمد العيد آل خليفة هما: محمد السعيد الزاهري⁽²²⁾ وأبو اليقظان⁽²³⁾، ليصدر رأيه حولهم قائلاً: «فقد استخدموا جميعهم، لغة تقريرية جافة ألفاظها وصفية مباشرة تقف عند المعنى المعجمي المحدد للفظ، تهدف إلى إيصال الفكرة أولاً وقبل كل شيء. وذلك أمر يجعل المتلقي يمر على النصوص الثلاثة دون أن تُحرك فيه أدنى عاطفة، ودون أن يشد انتباهه تعبير مدهش هنا أو هناك»⁽²⁴⁾.

وهذا عبد الملك بومنجل يتحدث عن مفدي زكريا - الذي هو أحد شعراء المدونة - واصفاً أغلب شعره بالتقريرية، إذ يقول: «لا نظن أن الدارس لشعر مفدي زكريا يحتاج إلى جهد كبير ليكتشف أن معظمه مثقل بالتقريرية والخطابة والوضوح ... إنه الشعر التي تؤدي فيه اللغة مهمتها الإبلاغية في دقة وأمانة، في صراحة ووضوح، حيث لا يتكلف المتلقي جهداً في الاستكشاف ولا سعيًا نشيطاً في الاستطلاع عما وراءها من الخفايا ذات السحر اللذيذ، بل تقوده مباشرة ليحصل على المعاني مجردة من غموضها الساحر وجمالها المستتر فتحرمه لذّة الاكتشاف، وتعرقه في فراغ رتيب، حيث لا جهد يبذله غير التلقي، ولا معنى يستفيده غير المعنى المباشر»⁽²⁵⁾.

ويواصل حديثه عن ذلك الشاعر واصفاً شعره بالتقريرية إذ يقول: «ونحن لا نجزم أن شعر مفدي خال من المجاز، فما من شعر إلا وفيه مجاز، ولكن يمكن أن نسجل في اطمئنان أن ما لا يقل عن ثلاثة أرباع شعره هو شعر تقريرى مباشر يخلو تماماً من المجاز أو

يحيوي مجازات تقليدية قريبة ساذجة أكثرها يجري على السنة العوام حتى يمكن أن نعدها في حكم المجاز الميت. فلا يبقى - إذن - من يحمل شعره غير مقدار لا يتجاوز فيه الربع ظهر فيه المجاز شعريا موحيا، على درجات متفاوتة من العمق والخصوبة والحياة، وهذا هو الجزء التعبيري الذي ساهم في شهرة الشاعر، وأنقذ شعره من الجمود والاندثار، وهو الجزء الذي يستدل به معظم الدارسين»⁽²⁶⁾.

وهذا صالح خرفي كذلك يذهب إلى عد سمة التقريرية والمباشرة عيبا أو نقیصة، ويقرنها بانحطاط المستوى ويجعلها نتيجة من نتائجه، فهو يصرح بقوله: «وإذا كان الأسلوب التقريري المباشر من نتائج انحطاط المستوى، ومن سمات النهضات الفكرية في بداياتها، فإن المضامين التي تطرقها هذه النهضات عادة تكون قريبة المأخذ لا تحتاج إلى صور أو تخليق فهي مضامين دينية إصلاحية وعلمية إرشادية، والجو التقليدي محدود الأفق الأمر الذي يحتم التقريرية»⁽²⁷⁾.

أما الطاهر يحياوي فيجعل التخلص من التقريرية أمرا إيجابيا في اللغة إذ يقول: «إنه بمراعاة الإطار العام للغة الشعرية السائدة آنذاك استطاع [الاتجاه الوجداني]، أن يدفع بتطور اللغة الشعرية السائدة، نحو التخلص من التقريرية التي ارتبطت بلغة المعجم»⁽²⁸⁾.

وإذا كنا قد قرنا في بداية الحديث عن التقريرية والمباشرة، بأن النسبة الكبيرة جدا من الأشعار قد اتسمت بتلك الخاصية في البصائر، التي تعد أغزر المصادر الشعرية للشعر الجزائري الحديث، إضافة إلى: «أن أغلبية الشعراء في المرحلة الإصلاحية [التي تمثلها البصائر أحسن تمثيل] لم يستطيعوا تقديم نماذج فنية ترتقي في لغتها إلى ما يجب أن ترتقي إليه لغة الشعر»⁽²⁹⁾، فهذا يعني - نتيجة الوقائع السابق ذكرها - أن هذا الشعر لا يساوي شيئا من ناحية لغته التقريرية المباشرة!.

إننا نقرر معهم أن لغة الشعر الجزائري الحديث ولاسيما الإصلاحي منه -ومن خلال البصائر موضوع الدراسة- هي لغة تقريرية مباشرة في أغلبها، ولكن ننظر إلى الأمر على أنه إيجابي، وليس سلبيا كما ذهبوا إليه، وأن ما أوردوه تسويغا لتلك السلبية في نظرهم، نعده نحن دليلا على ما ذهبنا إليه، فالشعر من الناحية الزمنية كان ضمن إطار النهضة الأدبية

الجزائرية الحديثة، بل هو نفسه صانعها. فمن حقه إذن أن تكون لغته تقريرية، وهذا تجاوبا مع ما قاله صالح خرفي الذي أوردناه قبل قليل، والذي يذهب فيه إلى أن المضامين التي تطرقها النهضات والحو التقليدي يحتم التقريرية.

وعندما يذهب محمد ناصر إلى أن تميز اللغة الشعرية بالتقريرية والمباشرة عائد إلى مفهوم الشعر ورسالته في الحياة، فلم يكن الشاعر الإصلاحية -إلا في أحيان قليلة جدا- ينظر إلى اللغة في جانبها الجمالي بهدف إثارة الإحساس الفني لدى المتلقي بقدر ما كان يهدف إلى إيصال أفكاره إليه⁽³⁰⁾.

ولكن نقول: ليس استعمال الألفاظ بسمتها التي ذكرت لتحقيق الغاية والهدف أمر إيجابي يحسب لتلك اللغة، فالشعر ليس للمتعة الفنية فحسب، أو ما يمكن أن نطلق عليه "الفن للفن"، بل إن أحسن الشعر هو ما جمع بينهما معا: الوظيفة والإمتاع.

فالألفاظ التقريرية المباشرة تُحقق إيصالَ الفكرة وإقناعَ المتلقي بها، وإيصالَ الفكرة والإقناعَ بها يُحققُ الإحساسَ الفني ويثيرَ المتلقي ويؤثر فيه، على الأقل في تلك المدة، التي قيل فيها ذلك الشعر، فهو يراعي المقام الذي قيل فيه. ثم إن المتلقين الذين وُجّهت إليهم تلك الأشعار يُعجبون ويتأثرون بتلك الطريقة ويتجاوبون معها، بل نكاد نجزم أنهم يطلبونها ولو لم يكن الأمر كذلك لما استمر الشعراء في قول الشعر بتلك اللغة، ثم ما الذي يدل عليه تجاوب الجموع وانفعالها مع الشاعر، حينما كان يلقي قصيدته، مع الإشارة إلى أن أغلب قصائد المدونة أو نسبة لا بأس بها، قد أُلقيت في مناسبات جمعية العلماء أو غيرها.

ولكي نُدلل على ذلك نورد حادثة إلقاء محمد العيد آل خليفة- الذي نال حقه في النقد والمؤاخذة على لغته من قبل محمد ناصر- لإحدى قصائده وكيف أثرت في المتلقين ولو لم تكن جميلة لما كان لها ذلك الأثر، ف«عندما ألقى محمد العيد قصيدته العصماء "استوح شعرك"⁽³¹⁾، البالغة مائة وثلاثين بيتا وقف الطيب العقبي وقال للحاضرين "إنني منذ خلقتني والله ما قبّلت رأس مخلوق إلا في هذا الأسبوع فقد قبّلت رأس شاب من شبابنا برع في فن الخطابة وهو الشيخ الفضيل [الورثيلائي]، واليوم أقبل رأس شاب آخر نبغ في الشعر حتى وصل الغاية منه هو الأستاذ محمد العيد"⁽³²⁾. ولقد لاحظنا تأثير هذا النص

الشعري في المرسل والمرسل إليهم معا، فأثار النفوس وهزّ السّواكن، يؤكّد هذا ويعضّده ما أورده أبو القاسم سعد الله حين قال: «ويبدو أنّ القصيدة كان لها وقع كبير على الحاضرين حتى لقد قال كاتب المقال، وهو فرحات بن الدراجي، زميل الشاعر في مدرسة الشبيبة: "كان للقصيدة تأثير عميق على نفوس الحاضرين، فبكى الناس وبكى الشاعر معهم ... هذه أول مرة شاهدت فيها شاعر العروبة والإسلام في الجزائر يبكي ويُبكي"»⁽³³⁾.

وهذه بعض أبيات من قصيدة "استوح شعرك" التي يقول فيها محمد العيد، قاصدا وطنه الجزائر:

فَنَتِ الدَّهْورَ وَأَنْتَ حَيٌّ سَالِمٌ	مَنْ عَهْدِ (عُقْبَةَ) وَالْغُرَاةِ التَّبَعِ
هَآ أَنْتَ فِي وَسْطِ الزَّعَاذِعِ ثَابِتٌ	بَاقٍ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمْ تَتَزَعَّزِعْ
بُورَكَتْ مِنْ وَطَنٍ تَسَامَى فَالْتَقَى	بِالْمُنْتَهَى فِي مَسْتَوَاهِ الْأَرْفَعِ
يَحْمِيهِ شَيْبٌ كَالْمَلَايِكِ طَيِّبَةٍ	وَشَبِيئَةٌ مِثْلَ النُّجُومِ اللَّمَعِ
شَمَلُوا بِرَّهِمِ (الشَّمَالِ) وَأَجْمَعُوا	أَنْ يَجْمَعُوا مِنْ شَمْلِهِ الْمَتَصَدِّعِ

فهذه أبيات يتحدث فيها محمد العيد عن الجزائر (الوطن) مقررا عدة حقائق، فالأزمان مرت، وهو حيّ سالم، منذ عهد الفاتح عقبة بن نافع مرورا بالغزاة بعده، وربما كان يقصد الإسبان والفرنسيين، ورغم هذه الهجومات فهو ثابت متمسك بالإسلام، مبارك يحميه أبناؤه من الشيوخ والشباب، الذين أجمعوا أن يحموه وكل بلدان الشمال الإفريقي، وأن يجمعوا بينهم وأن يوحدوا أوطانهم، والحقيقة أن هذه الأبيات تتحدث عن موضوع من موضوعات كثيرة شملت هذه التجربة الشعرية الطويلة التي ضمت مئة وثلاثين (130) بيتا.

فهل يمكن أن نصف لغة هذه الأبيات بالتقريرية والمباشرة، وكذلك بقية أبيات القصيدة الأولى استخفافا وخطا من شأنها ومرتبها، ونرجح أن محمدا ناصر قد يفعل ذلك والصواب - على كل حال - إن فعل ذلك بجانب له.

ولو كان الأمر كما حكم على لغة الشاعر نفسه بأنها باهتة لا إحياء فيها ولا تصوير لما كان لها تأثير عميق على نفوس الحاضرين، ولما أبكت صاحبها والمتلقين، أليس في ذلك إثارة للإحساس الغني، أليس فيها إحياء أدى إلى البكاء.

إننا نعتقد أنّ اللغة التقريرية المباشرة ليست رزيفة ولا منقصة يمكن أن تُرمى بها لغة الشاعر، بقدر ما هي صفة تميزها، وكانت عن قصد ووعي من أصحابها للانسجام بين الأهداف المرجوة وطبيعة اللغة التي تحققها.

ولا نكتفي بالمثال السابق، بل نورد مثالا آخر للشاعر نفسه، وهو قصيدة "في يوم باتنة العظيم"⁽³⁴⁾، التي ألقاها على جموع الحاضرين، ومما جاء فيها قوله:

وحئنّاها نزلتُ لها التّحايا	حشّنا نحو باتنة المطايا
تنمّ على عواطفنا شذايا	وتهدّيهّا تهانئ طيّبات
كّومانَ في جوانحنا حبايا	وتذكّرها روائع ذكريات
فواصل من محامدها جلّايا	وتتلو والشّواهدُ ساطعات
على البُلدان فائقة المزايا	أليست دارَ إحسانٍ وحُسن

فاللغة تقريرية مباشرة، يتحدث فيها الشاعر عن سبب مجيئه لولاية باتنة، إذ إنه قدم لتحيتها وتهنئتها تهانيحارة صادقة تدل على العواطف الجياشة تجاهها، ويذكر روائع الذكريات التي عاشها فيها وانطبعت وترسخت في ذاته ووجدانه، تاليا الشواهد الساطعات التي تدل على مزاياها ومحامدها الظاهرة الجلية، ولكن هل ينقص اتسام اللغة في هذه الأبيات بالتقريرية والمباشرة من قيمتها؟ لا، فتقرير الحقائق واضحة جلية لا غموض فيها أمر يحمل على الإيجابية لا على سبيل السلبية، فما فائدة الغموض؟ خصوصا وأن القصيدة نظمت لتلقى، فهل يستعمل الشاعر لغة تقريرية مباشرة لإقناع الجمهور والتأثير فيه، وإثارة إحساسه الفني وإمتاعه، أم هل يستعمل اللغة المقابلة لها (الموحية المصورة) دون إيصال المعنى إلى المتلقين والتأثير فيهم.

إن منطق الأشياء يقول: إنّ الرأي الأول هو الصواب - في رأينا -، وذلك ما نتبناه نحن وأن ما يدل على ما نعتقد صحته وصوابه، ما ذكره أحد النقاد الذين حضروا إلقاء القصيدة "أبو القاسم سعد الله"، قائلا: «وكانت جوانب المحفل تهتز بالتصفيق بين الحين والآخر، وكان صوت الشاعر منغما، هدارا. فيه خشونة ونبرات متقطعة، وفيه نهايات ممدودة بالياء في القافية يتلاشى معها الصوت كما يتلاشى قصف الرعد في الأفق البعيد»⁽³⁵⁾.

فهل يهتز المحفل بالتصفيق لو لم تُثر أبيات القصيدة بلغتها التقريرية المباشرة الجمهور إثارة فنية، تجلت في الإعجاب الدافع إلى التصفيق والهاثاف، ألم يأت التصفيق من الإمتاع؟ فإذا أدت اللغة إلى تحقيق الهدف منها، وهو إثارة الإحساس الفني والإمتاع، فما الضير في أن تكون تقريرية مباشرة بدل أن تكون إيحائية تصويرية، ثم إن هدف التقرير والمباشرة في اللغة - هنا - هو إثارة المتلقي وإمتاعه آتيا ولحظيا لأن القصيدة تُلقى، فهل يُفضّل للشاعر أن يقدم المعنى جاهزا لسامعيه، ليتأثروا به، أم هل يقدمه غائرا غامضا فلا يتأثرون به، ويتيهون معه، فلا يسمعون له بقية الأبيات الأخرى، ألا يحدث الانفصال بينهما. ولكن لو تأمل القارئ الأبيات بعد الانتهاء من إلقائها، لوجد أنها تصور وتوحي بمعان يمكن أن يكشفها بإعمال الفكر وإمعان النظر، وهو ما لا يتاح له عند الإلقاء أليس في الأبيات السابقة إيجاء بافتخار الشاعر واعتزازه "ببائنة"، أليس فيها إيجاء بتمسك الشاعر بجزء من وطنه، وذلك دعوة خفية للتمسك بالوطن رغم كيد الاستعمار وسعيه لبث اليأس فيه وفي شعبه ودينه ووطنه.

وهل يمكن المساواة بين "التقريرية والمباشرة" في اللغة التي تسعى إلى إيصال الحقائق العلمية من رياضيات وفيزياء وعلوم طبيعية، باللغة التقريرية في الأدب والشعر خصوصا؟ الإجابة لا، لأن الحقائق العلمية، ولو أعدنا قراءتها آلاف المرات لما أثارت فينا الإحساس الفني بجمالها لأنها خالية من العواطف والأحاسيس والإمتاع. أما الشعر فلغته رغم أنها تقريرية مباشرة - إذا كانت التجربة صادقة حقا - تثير فينا الانفعال والتجاوب الذي تجسد في التجاوب والتصفيق.

ثم متى كانت الألفاظ تقريرية مباشرة، أو إيحائية تصويرية من جهة أخرى؟ أو ليست طريقة استخدامها من قبل الشاعر هي التي تعطيها صفتها؟

على أننا وللأمانة العلمية الموضوعية، نحيل - وهذا أمر منطقي - على أن الإمتاع والإثارة الفنية ليست على درجة واحدة من التأثير والحدوث، فالتفاوت حادث لا محالة.

وأخيرا نقول: إنّ الألفاظ المستعملة والمعاني المتولدة عنها هي ما كان يطلبه المجتمع الجزائري (المتلقي) آنذاك، وذلك ما كان يفضلته فلا سبيل أمام الشاعر - سواء أكان محمد

العيد أم غيره - أن يحيد عما يريده الشعب الجزائري، فهو يصرح قائلاً⁽³⁶⁾:

أيّها الشعب أنت موضع شُعري وشُعوري لا زُنبُ والربّابُ
وهذا الشعر مسخّر لخدمته، أليس هو القائل⁽³⁷⁾:

جعلتُ الشّعْرَ في الدنيا نجِيَّ فكان لحاطري كالترْجُمانِ
ولمأكفّف عن استنهاض شُعبي به لأراه في أعلى مكانِ
وهو يُسَخّر شعره ويُقيّض كلماته لمن لا ينفع قومه بشعره وغيره، فهو يقول⁽³⁸⁾:

وقلت لهم: من يَعشُّ عن نفع قومه أُقيّضُ له جيشاً من الكلماتِ

والشعراء قد لبّوا ما كان يريده الشعب ونجحوا فيه من ناحية إيصال الأفكار وتحقيق التعبير الفني الجميل على تفاوت فيما بينهم، بل على تفاوت فيما بين قصائد الشاعر نفسه، بل على تفاوت بين أبيات التجربة الشعرية نفسها.

ويظهر أن محمد ناصر قد جانب الصواب في أحكامه التي أصدرها على لغة الشعراء الإصلاحيين، في نقطة التنقيص من القيمة الجمالية للغة التقريرية المباشرة، وهي في نظرنا أحكام غير موضوعية، وقد سبق لنا أن أوردنا آراءه وأبرزنا موضع الخطأ فيها.

وقد نسي أو تناسى أن ذلك ما كان يطلبه الجزائريون، سواء أكانوا تلاميذ، أم شعراء أم مدرّسين، أم شيوخ حركة إصلاحية... إلى غير ذلك، فهل يحق للشاعر أن يراعي في شعره هذه الحقيقة أم لا؟.

2- السهولة والوضوح:

وهذه الظاهرة هي أوضح الخصائص وأكثرها انتشارا وسيطرة وظهورا على لغة المدونة الشعرية على الإطلاق، والدليل على ذلك أننا نقرأ أشعار المدونة، فلا نجد صعوبة في فهم ألفاظها وإدراك معانيها، إلا في حالات استثنائية نادرة جدا، وهو ما سيظهر في حينه لاحقا، وهذا على الرغم من بعدنا عن زمان قول تلك التجارب الشعرية، إذ إن أبعد تجربة شعرية تعود إلى سنة 1935م، أي حوالي ثمانين سنة، وأقربها إلينا كتبت سنة 1956م أي حوالي ستين سنة، ومعلوم أن اللغة كلما بعدت زمنا - في أغلب الأحيان - عن قرائها كانت أبعد في وضوحها إليهم.

والقضية واقعة متعمدة مقصودة لدى الشعراء، إذ كانوا يعلمون سهولتها ووضوحها ولذلك لم يعمدوا إلى شرح بعض الألفاظ القليلة إلا نادرا، وذلك بذكر معناها في الهامش وبعض هذه الكلمات الغامضة في المدونة، هي:

أ- "شصار" و"رئبي": من الجن، خنافر كاهن عربي، وقد وردت الكلمتان في قصيدة "صوت من غيايات الغيوب"⁽³⁹⁾، لمحمد العيد آل خليفة، إذ يقول:

قفْ بي أُحَدِّثُكَ حدي ثا لي طريفا نادرا
أتى رَيْبِي الجَن في بعض الليالي شاعرا
كأنما هو شَصَا رُ إِذْ أتى (خَنافِرا)

ب- تأذُن: تسمع، وهذا في قصيدة "يا شرق خذْ حذرَكَ!! العبرة بسقوط الحبشة"⁽⁴⁰⁾ ومما جاء فيها قوله:

ما عندنا حولٌ سوى ما به من التَّعَاي تَنْبُسُ الألسُنْ
فأسمِعُوا الأحرارَ شُكُوكَهم حَزَى عَسَى أُذُنٌ لَكُمْ تَأْذُنْ

ج- الحَيِّم: الطبع والسجية - التَّأْوِيْم: التعطيش - اللَّطِيْم: المسك، وهذه الألفاظ في قصيدة "توديع الحجاج الكرام إلى بيت الله الحرام"⁽⁴¹⁾.

وأما النسبة الكبيرة من كلمات التجارب الشعرية للمدونة، فتتميز بالسهولة والوضوح والمقصود «بالسهولة سهولة الألفاظ والتراكيب التي يلجأ إليها [الشاعر] للتعبير عما في نفسه من معان وما في خياله من صور... إنَّكَ تقرأ شعره فلا تحتاج معه إلى قاموس ينجذك في تفسير الغامض من الألفاظ ولا تحتاج إلى كد ذهني للوصول إلى ما يريد من المعاني، فهو شعر قريب من النفس لبعده عن التكلف من ناحيتي الأسلوب والمعنى»⁽⁴²⁾.

وإذا كان الكلام السابق مقصورا على محمد العيد آل خليفة، فإننا نسقطه نحن على شعر المدونة، ومنهم محمد العيد الذي احتل شعره حيزا مكانيا لا بأس فيه في المدونة، إذ يمكننا القول: إنه من ضمن أكثر من خمس مئة (500)، تجربة شعرية، وجدنا خمس عشرة قصيدة فقط ضمت بعض الألفاظ الصعبة التي شرحت في الهامش.

وقد ذهب أحدهم إلى أن ظاهرة السهولة والوضوح إنما هي ناتجة من التقريرية والمباشرة ومتولدة عنها⁽⁴³⁾.

وأما أمثلة السهولة والوضوح ودلائلها في المدونة الشعرية، فيكفي أن نذكر بعض الأبيات التي تؤيد رأينا وتدعمه، وهي أكبر من أن تحصر، بل الذي يحصر هو الكلمات الغريبة التي ذكرناها آنفا.

وفي أمثلتنا هذه حاولنا أن تكون من مختلف السنوات، وذلك تأكيداً لما ذكرنا ونفياً لاقتصار الظاهرة على سنة دون أخرى، فهذا أحمد سحنون في قصيدته "مناجاة البحر"⁽⁴⁴⁾ يستعمل ألفاظاً واضحة سهلة لا غرابة فيها، إذ يقول في بعض أبياتها:

يا بحرُ كمَ عبْرًا حوِّ	تَ لِمُجْتَلِيكَ وَكَمْ حَكَمَ
كمَ قد طوَيْتَ مِنَ الْقُرُو	نَ وَكَمْ مَحَوَّتَ مِنَ الْأُمَمِ
كمَ قد حوَيْتَ مِنَ الرُّفَا	تَ وَكَمْ ضَمَمْتَ مِنَ الرِّمَمِ ^(*)
أَنْتَ تَارِيخُ تَضَمُّ	مَنْ مَا جَرَى مُنْذُ الْقَدَمِ

فألفاظ الأبيات السابقة واضحة سهلة لا غموض فيها؛ إذا يمكن للقارئ العادي بله المتخصص فهم معانيها ومدلولاتها دون العودة إلى القاموس.

وهذا عبد الكريم العقون يرثي الشيخ عبد الحميد بن باديس في قصيدته الموسومة بـ "جدّد الحزن ذكرى عبد الحميد"⁽⁴⁵⁾، فيستعمل ألفاظاً سهلة واضحة في الحديث عن ابن باديس، إذ يقول:

جدّد الحزنُ ذِكرى (عبد الحميد)	فَجَرَى فِي فَمِي حُؤُنُ نَشِيدِ
ليس ننسى على توالي الليالي	ذَا تُرَاثِ مُخْلَدٍ فِي الْوُجُودِ
ماثلاً في نفوسنا ما حَيَيْنَا	وَهُوَ تَحْتَ الثَّرَى رَهِيْنُ حُؤُودِ
كيف ننسى مجاهداً كافح الظلّ	مَ وَأَوْدَى بِمَكْرٍ كُلِّ عَنِيدِ
أيقظ الشعب من سباتٍ عميقٍ	وَهَدَاهُ لَدَى الظَّلَامِ الشَّدِيدِ

والحقيقة أن الظاهرة (السهولة والوضوح)، شائعة منتشرة ولا نشك في أن قارئ شعر المدونة، سيجد صعوبة أو عناء في اكتشاف الأمر بنفسه.

وخلاصة ما يمكن قوله: إن تميز اللغة الشعرية في المدونة بالبساطة والوضوح أمر عاد ومقصود، أملتهددة أسباب منها: أن هذا الشعر كان ينشر في الصحف، ومراعاة مستوى الجمهور تماشياً مع القاعدة البلاغية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والحرص على إيصال الفكرة وإقناع الجمهور بها، إضافة إلى التأثير بالشعر العربي القديم من حيث استعماله لغة بسيطة واضحة قريبة من الجمهور آنذاك، كما كان لبعض الآراء النقدية - التي نرجح اطلاع الشعراء عليها- الأثر الواضح في بروز هذه الظاهرة، فقد ذهب أبو هلال العسكري إلى أن «الأديب الذي يميل إلى الإغراب في اللفظ أديب ملتوي الحس، لا يصدر عن ذوق، ولا يعبر فيه صاحبه عن طبع»⁽⁴⁶⁾.

إن أمر السهولة والوضوح أمر إيجابي، مادامت اللغة تكتفي بذلك و تجتري به، ولا تنزل إلى درجة الابتذال والإسفاف في زمن الاستدمار ومحاربه اللغة العربية الفصحى ومحاولته إحلال العامية مكانها.

3 - الاقتباس من القرآن الكريم:

الاقتباس هو الأخذ من كلام الآخرين، وهو إما اقتباس لفظة أو جملة أو معنى، وما يهمنا نحن هنا، هو اقتباس الألفاظ المفردة أو الجمل، ما دُمنّا نتحدث عن اللغة.

والعائد إلى لغة المدونة يجد اقتباس شعرائها من لغة القرآن الكريم أمراً شائعاً ظاهراً جلياً، لا يحتاج إلى عناء أو إعمال فكر أو إمعان نظر لإدراك ذلك، والأمثلة على فشوّ هذه الظاهرة كثيرة جداً، نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر ما يأتي لاحقاً.

ففي قصيدة⁽⁴⁷⁾ لـ "شاعر"^(*)، التي نقتطف منها هذين البيتين، يقول فيهما:

هذا الرّبيع كما ترى أملٌ تنقّس من جديدٍ
كم يأملُ الإنسان والرّ رَحْمَانُ يُبْدي أو يعيدُ

فجُمَلتا "يُبدى ويعيد"، مقتبستان من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْرى وَيُعْبرُ﴾⁽⁴⁸⁾.

وفي بيت أحمد معاش الباتني الذي يقول فيه⁽⁴⁹⁾:

وخيّامٌ تناثرت فوق سوحٍ في صميم الصحراء نسيّاً نسيّاً

إنما يقتبس نسباً من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَجَاهَا الْمَغَاضُ إِلَى جِزَعِ الثَّخَلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي بِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾⁽⁵⁰⁾.

وعلى لسان البصائر نفسها⁽⁵¹⁾ نجد الاقتباس من ألفاظ القرآن الكريم واضحاً في البيت الآتي:

مَرَعَامٌ عَلَيَّ أُولِيكُمْ النُّصْحُ ح وَأَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ

فكلمتا "سبيل الرشاد" مقتبستان من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾⁽⁵²⁾.

وتستمر ظاهرة الاقتباس جلية واضحة من قبل الشعراء في هذه المدونة، وهذا ما نجده في قصيدة "ردّ تحية البصائر"⁽⁵³⁾، لمحمد بن عمر، وذلك حينما يقول:

وَدَعْتُ لِاتِّبَاعِ هُجِّ رَسُولِ اللَّهِ أَهْلَ الْقُرَى وَأَهْلَ الْبَوَادِي

فـ "أهل القرى" مقتبسة من الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَفَرُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁹⁶⁾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ⁽⁹⁷⁾﴾⁽⁵⁴⁾.

وهذا محمد بن بسكر في قصيدته "رسالة الشرك"⁽⁵⁵⁾ - ورسالة الشرك عنوان كتاب ألفه الشيخ مبارك الميلي رحمه الله - يقتبس من القرآن الكريم، عندما يقول:

تَلَقَّيْتُ كَعَصَا مُوسَى مَظَاهِرَهُ نَوْعًا فَنَوْعًا بِمَاضِ النَّابِ وَالشَّرِّ

فكلمة "عصا" مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اتَّقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْبِتُونَ﴾⁽⁵⁶⁾. والذي جعلنا نرجح اقتباس كلمة "عصا" من القرآن الكريم أنها جاءت في الآية التي نتحدث عن النبي موسى عليه السلام، إضافة إلى أنَّ الشاعر وغيره من شعراء المدونة كانوا حافظين للقرآن الكريم.

وقد كان الاقتباس من القرآن الكريم أداة من أدوات الحفاظ على اللغة العربية حيّة في الأذهان والضمائر والاستعمال، وفي الوقت نفسه التعريف بالإسلام الصحيح وحفظه في الوجدان الجمعي للشعب الجزائري والعمل به.

4- الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:

إن العائد إلى المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية يجد أن الاقتباس من السنة النبوية الشريفة - من خلال الأحاديث النبوية - قليل جدا إذا ما قورن بالاقتباس من القرآن الكريم، حيث إننا لمنعثر إلا على أبيات قليلة جدا، فمثلا نجد قول الشاعر جلول البدوي في إحدى قصائده⁽⁵⁷⁾ يقول:

نصائحٌ من مُهَجِّي صُغْتِها فُكُونُوا لها أَذْنا صَاغِيَة
وأما أَجْبْتُمْ لِدَاعِي الهُدَى فقد كُنْتُمْ الفِرقة النَّاجِيَة

فالشاعر ربما اقتبس الفرقة الناجية من قول الرسول ﷺ: «ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل ومن هم أي الفرقة الناجية. قال عليه السلام: الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي - رواه الترمذي»⁽⁵⁸⁾.

وأما قصيدة "التلميذ"⁽⁵⁹⁾، لأحمد سحنون التي يقول فيها:

(خالقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنِ) فمجالُ الخلقِ عنوانُ الرِّشادِ

إنما يقتبس الشطر (خالق الناس بخلق حسن) من قوله ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن»⁽⁶⁰⁾ وإذا رجعنا إلى البحث عن تفسير هذه القلة في الاقتباس من السنة النبوية الشريفة، فإن الأمر يرجع - في تقديرنا - إلى أن السنة النبوية الشريفة لا تحفظ مثل القرآن الكريم فيصعب رسوخها في الذهن وحفظها، ولأن القرآن يقع في المرتبة الأولى في كل شيء.

ولعل شعراءنا احتذوا حذو النحاة حذو النعل بالنعل فترسموا خطاهم، إذ إن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف يقلّ عند جمهور النحاة، وقد ساد الاعتقاد أن أحاديث النبي (ﷺ)، إنما رويت معنى لا لفظا.

5 - الاقتباس من الشعر العربي القديم:

الشيء الظاهر في هذه القضية هو أن الاقتباس من الشعر العربي القديم (الجاهلي الإسلام، الأموي، العباسي) قليل جدا، «ولعله كان متوقعا من هؤلاء الشعراء الذين ارتبطوا بالتراث الأدبي العربي القديم واستقوا منه، وتأثروا به هذا التأثير القوي أن تحيى لغتهم

الشعرية تبعا لذلك مشتملة على مفردات معقدة، أو غريبة، أو بائدة، قد تلجئ القارئ من حين لآخر إلى العودة إلى القواميس والمعاجم بحثا عن معنى هذه الكلمة أو تلك. ولكن الذي يلاحظ في لغة الشعراء الإصلاحيين هو ما تمتاز به من بساطة، ويسر، وسهولة»⁽⁶¹⁾.

والعلة في قلة الاقتباس من الشعر القديم، و عدم تضمن أشعار المدونة لألفاظ معقدة أو غريبة وجدت في الشعر القديم وخصوصا الجاهلي، راجع إلى الأسباب التي ذكرناها في تفسير ظاهرة الوضوح والمباشرة أثناء الحديث عنها، فلا مدعاة إلى ما قيل هناك هنا. فإذا كان الاقتباس قليلا، فإننا لا نعدم أن نستشهد بما يدل على، فهذا محمد بن بسكر في قصيدته "قصدا طريق الحياة بجد"⁽⁶²⁾، يقول:

وَصِيحَاتُ (جمعية العلماء) تَصُدُّ الْمَغِيرَ وَتُدْنِي الْحَلِيفَا
نِضَالٌ بِغَيْرِ سِلَاحٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْبَيَانِ جَدَعْنَا أَنْوفا

فجملة "جدعنا أنوفا" اقتبسها الشاعر من بيت جرير في الهجاء⁽⁶³⁾، والذي يقول فيه:

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفِرْزَدِقِ مِيسِمِي وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

وهذا محمد العيد آل خليفة في دفاعه عن شاعرية الرصافي ينظم قصيدة⁽⁶⁴⁾، التي يقول فيها:

أَقْلَوْا اللَّوْمَ عَنْهُ فَكَيْفَ يُجْزَى أَبُوكُمْ فِي عَوَاقِبِهِ عِقَابًا...؟!

فجملة "أقلوا اللوم" اقتبسها من قول الشاعر عروة بن الورد في قصيدته⁽⁶⁵⁾، التي يقول فيها:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مَنْدَرٍ وَنَامِي، فَإِنْ لَمْ تَنْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي

6- المتانة والجزالة والقوة:

لقد تميزت أغلب لغة المدونة بالمتانة والقوة في الصياغة اللغوية، وهذه «خصيصة تدل على تمكن ظاهر من اللغة العربية ومفرداتها ومن قواعد اللغة العربية نحوًا وصرفًا، وإطلاع واسع على التراث العربي لاسيما مصادره الأصلية مثل القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والأدب العربي القديم شعرا، وخطبا وأمثالا، وقصصا. وهذا ما جعل معجمهم الشعري ثريا واسعا، ولغتهم صحيحة سليمة، وهو أمر تميزت به اللغة الشعرية في هذه

المرحلة تميزا واضحا، فإن الشعراء الإصلاحيين لم يتساهلوا في استخدام لغة ضعيفة أو ركيكة كما هو الشأن في لغة شعر الجزائري قبل بداية الحركة الإصلاحية»⁽⁶⁶⁾.

أي أنّ أسباب اتصاف اللغة بالقوة عائد إلى الاطلاع الواسع على التراث العربي القديم في مصادره الأصلية، وإلى التمكن من قواعد اللغة في النحو والصرف الذي يعصمهم من الوقوع في الخطأ واللعن، ذلك أن عدم الإلمام بالقواعد النحوية والصرفية أمر يؤدي إلى ركافة في التعبير، فضلا عن تغيير في المعاني.

إن السّلامة من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية التي هي مَحْمَدة - سنتحدث عنها لاحقا - هي التي جعلت اللغة تتميز بطابع القوة والمتانة والجزالة، هذا إضافة على الاطلاع على القرآن الكريم والعناية به، وهذه العناية بالقرآن الكريم «قد تركت بصمات واضحة في أساليب الكتابة لدى الأدباء الإصلاحيين الشعراء منهم والكتاب على حد سواء، فقد طبعنها بطابع القوة والمتانة وأكسبتها جزالة في التعبير، وأسرا في التركيب، وهو أمر شهد به فحول الكتاب في المشرق العربي وأثار إعجاب أمثال الدكتور زكي مبارك، والأمير شبيب أرسلان، وجورج حداد، وأحمد زكي أبو شادي»⁽⁶⁷⁾. ونلمس أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري بصفة جلية في التعبير والتصوير معا»⁽⁶⁸⁾.

والأمثلة من المدونة الشعرية في البصائر سواء أكانت في الأولى أم في الثانية منتشرة نبرز بعضا منها بعد أن نعرّف جزالة الألفاظ التي هي «متانة صياغة النص مع عذوبة في اللغة ولذاذة في السمع. وهي العبارات المنسوجة بالمفردات الرصينة على أسلوب كبار البلغاء الذين أجادوا الكلّم بحسب المقام»⁽⁶⁹⁾، والأمثلة على ذلك كثيرة، وهذه بعضها:

ففي قصيدة "ومن العلم للمواطن تاج"⁽⁷⁰⁾ لمحمد العيد آل خليفة، نذكر الأبيات الآتية:

أَحَدَقْتُ بالشبيبة الأعْضَادَ ودَوَّى الذِّكْرُ حولها والضاد
صافَحَ العُرْ يوم حفلتها العُرْ ر وصافى به الجيَادُ الجيَادَ

وفي قصيدة "مهرجان الرسول"⁽⁷¹⁾، التي ألفها الشاعر الناشئ عثمان بن الحاج يقول:

لمثلِكَ طاب الثنا والكلّم وفي يوم حفلِكَ يحلو التَّغْمُ

وحولك يا مهرجان الرسول
 بذكرى العلا تتبارى الأمم
 فيا أيها الشرق هلّل وكبّر
 وضع فوق هام السماء العلم
 وسجّل على صفحات العصور
 ر يوما أغرّ لنا محترم
 وناج به ذكريات مضت
 تذكّرنا مجدنا في القدم

فنحن عندما نقرأ هذه الأبيات، والأبيات السابقة نحس بقوة في التركيب ومتانة فيه وهي ليست في حاجة إلى برهان أو دليل، إذ إننا نعتقد أن كل من يقرأها يحس بما ذهبنا إليه وأومأنا إليه.

ولا يقتصر الأمر على السلسلة الأولى في البصائر فحسب، بل إننا وجدنا الأمر نفسه في السلسلة الثانية التي نورد بعض الأمثلة منها.

فهذه أبيات من قصيدة "تحية البصائر"⁽⁷²⁾ لعبد الكريم العقون التي يقول فيها:

تولّف شمل شعب في شتاتٍ
 فيغدو في ائتلاف واتحاد
 وتُنشئ للبلاد صُروحٌ مجد
 تُشاد على المحبة والوداد
 وتبعثُ في الشبيبة روح عزم
 ستصبح للجزائر - خير فادٍ
 تدلّ على مؤسسة سنجني
 ثمار جهودها يوم الحصاد
 تدلّ على دعاة للمعالي
 شعارهم إلى الآمال هادٍ
 لسانُ العلم والعلماء تشدو
 بألحان يُهشّلها فؤادي

والحقيقة أن ظاهرة القوة والجزالة والمتانة ظاهرة شائعة في قصائد المدونة ومقطوعاتها فنكتفي بما مثّلنا به، ولعلها منتشرة أكثر حين الاقتباس من القرآن الكريم، الذي قلنا إنه إحدى الوسائل التي أدت إلى تميز اللغة بهذه الخاصية، إضافة إلى السلامة من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية التي أسهمت في متانة اللغة.

7 - استعمال الفصحى والابتعاد عن العامية والأجنبية:

لقد انعدمت الألفاظ العامية أو الدارجة من جهة والأجنبية كذلك، وفي المقابل كانت كل الألفاظ المستعملة من قبل شعراء المدونة على اختلاف جنسياتهم وشهرتهم وكمية شعرهم فصحي (النسبة إلى الفصحى المقابلة للعامية وليست نسبة إلى الفصحاحة).

فالفصحى «هي اللغة التي نزل القرآن بها، وهي المتمثلة في نصوص التراث الأدبي في العصر الجاهلي والإسلامي، وهي اللغة المستخدمة في الأعمال الأدبية في الآماد التالية للعصر الإسلامي، والتي اصطنعت في الأمور الجدية، كما أنما لغة القبائل أصلا. وهي اليوم لغة التأليف، والمحاضرات، والجامعات، والصحف، والإذاعة وغدت لفظة الفصحى تعني الأدبية في مقابل العامية»⁽⁷³⁾.

والفقرة الأخيرة هي التي تعيننا في هذا الموضوع، فالفصحى هي المقابل للعامية التي هي: «لغة الحديث اليومي بين العامة من الناس وهي عادة خلط من لهجات ولغات مختلفة ولا تخضع لقواعد وقوانين تضبطها، لأنما تلقائية متغيرة تبعا لتغير الناطقين بها والظروف المحيطة بهم، وهي ظاهرة طبيعية في كل اللغات»⁽⁷⁴⁾، ولا مدعاة لإعطاء أمثلة عن الظاهرة مادامت الألفاظ العامية قد انعدمت في المدونة.

8 - السلامة من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية:

لقد سلمت لغة الشعراء الذين كتبوا في البصائر الأولى أو الثانية من الأخطاء اللغوية والصرفية والنحوية، ولم نجد أخطاء خلال تعاملنا مع مختلف القصائد والمقطوعات وهذه السلامة كانت إحدى الخصائص التي تميزت بها لغة البصائر، وفي الوقت نفسه إحدى الأسباب التي أدت إلى اتسام تلك اللغة بالقوة والجزالة والمتانة؛ إذ لا يمكن أن تكون اللغة قوية وتعابيرها وصيغها متينة إذا وجدت بها تلك الأخطاء، وهذه من المميزات التي تحسب للبصائر وشعرائها، ذلك أن تلك الأخطاء قد كانت منتشرة بكثرة خصوصا عند الشعراء الشباب من جيل السبعينيات في الجزائر⁽⁷⁵⁾، وذلك لأسباب مختلفة تناولها بعض الباحثين بالدراسة والتفسير⁽⁷⁶⁾.

فقد تضافرت تلك العوامل جميعا لتخلو لغة المدونة من تلك الأخطاء، هذا الخلو الذي كان سببا في الرقي باللغة العربية الفصحى وإخراجها من حالة الضعف والجمود والركود، الذي كانت تعانيه قبل ظهور الحركة الإصلاحية التي أخذت على نفسها تطوير اللغة: تنظيرا من خلال نصوصها التأسيسية، وتطبيقا من خلال الأعمال الأدبية التي كانت تنشر في صحفها، سواء أكان ذلك نثرا أم شعرا.

9- خلو لغة المدونة من ألفاظ البذاءة والمجون:

بالعودة إلى لغة المدونة الشعرية في البصائر في سلسلتها الأولى والثانية، وجدنا خلوها من «استخدام مفردات لغوية بذيفة تحوم حول أجواء الرذيلة، والعهر، والانحراف. وتنحرف في الإفصاح عن الرغبات الجنسية المكبوتة بألفاظ، وتعابير ليس فيها سمو الشعر ولا مثاليته»⁽⁷⁷⁾ ولا نطيل الحديث كثيرا عن الأسباب التي أدت إلى ذلك، فالأصل أنّ البصائر لسان حركة إصلاحية من أهدافها خدمة الفضيلة ومحاربة الرذيلة، إضافة إلى أن القائمين عليها وكذلك الشعراء ذوو ثقافة عربية إسلامية تمنعهم من الخوض في تلك الموضوعات واستخدام اللغة البذيئة التي تعبّر عنها.

خاتمة:

وصفوة القول: إنّ لغة المدونة الشعرية كانت لغة فصحي - وهي غاية ووسيلة في الوقت نفسه - لا عامية، وكان ذلك الإطار اللغوي العام الذي كتبت به أشعارها، لأسباب عديدة البحث، تعلقّت أساسا بأهداف جمعية العلماء المسلمين - صاحبة الجريدة - في خدمة اللغة العربية والعمل على ازدهارها ورفقيها، لذلك آثروا الفصحى على ما سواها لأنهم يعتقدون - وهم محقون في ذلك - أنّها الدعامة التي تقوي أوصال الأخوة والتواصل بين مختلف الأشقاء العرب، وتقوي كذلك ارتباط الجزائريين بالدين الإسلامي.

وفي ذلك المدار اللغوي (الفصحى) تميزت تلك اللغة بخصائص ومميزات عديدة وهي: التقريرية والمباشرة التي رأينا أن تلك الخاصية لا تشكل نقیصة أو هنة، ذلك أنّ التجربة الشعرية إذا ضعفت فالأمر لا يعود إلى الألفاظ في حدّ ذاتها، بل يعود إلى التجربة الشعرية نفسها من حيث عناصر أخرى فيها كانهدام الانفعال وشح الأفكار، وعدم الرغبة في القول، بل التكلف فقط استجابة لمناسبة لم يكن فيها الشاعر مستعدا لنظم الشعر، وقد دللنا على ما ذهبنا إليه بقصيدتين كانا لهما الأثر الواضح في القوة والإقناع، وهما لحمد العيد آل خليفة، ولم يكن الأمر عائدا إلى اللغة في حد ذاتها.

كما تميّزت بالوضوح والسهولة، إذا لم يسع أصحابها إلى الاقتباس من الشعر الجاهلي بألفاظه الغريبة عن البيئة التي وجدوا فيها، لذلك كان الاقتباس قليلا جدا من الشعر القديم بمختلف أطواره من الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي. ويعتق لنا أنّ الشعراء الجزائريين قد حذوا حذو الشعراء القدماء الذين كانوا يوظفون الألفاظ المستعملة التي يفهمها العامة والخاصة آنذاك، لذلك ألفينا شعراءنا الجزائريين يُجانفون الألفاظ الصعبة الغريبة الحوشية التي تستغل على الخاصة بِلّة العامة.

لقد كان الاقتباس من القرآن الكريم كبيرا، وهذا لطبيعة ألفاظه ومكانته وأثره في نفوس الشعراء الجزائريين والمتلقين على حد سواء، على عكس الاقتباس من السنة النبوية الشريفة الذي كان يسيرا جدا.

من نتائج الاقتباس من القرآن الكريم أن تلك اللغة اتسمت بالقوة والمتانة والجزالة، إلى جانب عوامل أخرى أسهمت في تميز لغة المدونة بهذه السمة، وهي في حد ذاتها تعد خصيصة مميزة للغة المدونة، وهي خلوها من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية، وذلك أثر من آثار التعليم الجيد والملكة اللغوية الهائلة الناتجة من دراسة التراث العربي القديم بمختلف أقسامه، والنصح والتوجيه والإرشاد الذي كان يوجهه إلى الشعراء بعض شيوخ الحركة الإصلاحية مثل الشيخين عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، واللافت كذلك خلو لغة المدونة من استعمال ألفاظ الفحش والبذاءة والكلام القبيح.

وإذن، فالحاصل أن لغة المدونة قد توافقت وانسجمت مع أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها في الدفاع عن العربية والإسلام وخدمتها، وهذا دليل الصدق بين المبدأ المسطر والعمل المنقذ، وهو أمر طبيعي في حركة دينية فكرية أدبية تستند في منطلقاتها إلى الدين الإسلامي الحنيف، الذي يحث على الصدق في القول والفعل.

الإحالات والهوامش

- (1) - للتوسع أكثر يراجع: مقال علي مرحوم: نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد44، أبريل-ماي 1978م، ص من 11 إلى16.
- (2) - للتوسع والتفصيل يراجع:
- عبد الملك مرتاض: فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931م- 1954م ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص530.
- عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م - 1962م، رصد لصور المقاومة في النشر الفني، دار هومة، الجزائر، 2009م، ج2، ص234.
- محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ط3، 2007م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص من 279 إلى 289.
- (3) - عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1962م، رصد لصور المقاومة في النشر الفني، ج2، ص ص235-236.
- (4) - للتوسع أكثر يراجع: محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ص من 345 إلى 347.
- (5) - أشار الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى أحمد توفيق المدني بصفته رئيسا للبصائر سنة 1955 وذلك في جريدة النصر الجزائرية، 14 سبتمبر 2010م، ص12، لكن المتعارف عليه في كل الدراسات، هو أن محمد البشير الإبراهيمي هو رئيس تحريرها في كل السنوات، وربما يكون كلّف أحمد توفيق المدني بتسييرها شفويا فقط، لأنه كان في المشرق العربي آنذاك.
- (6) - ومثالنا على ذلك: كبير اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- (7) - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت، لبنان، 2007م، ص173.
- (8) - عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي بيروت، ط6، 1976، ص ص30-31.
- (9) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، 1925م-1975م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص275.
- (10) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص333.

- (1) - حكيـم علي الأوسـي: مفاهيم في الأدب والنقد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط المغرب، ط2، 1984م، ص27.
- (2) - المرجع نفسه، ص28.
- (3) - محمد ناصر بوحمام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925م - 1976م)، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1992م، ج1، ص127.
- (4) - المرجع نفسه، ص128.
- (15) - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نخبضة مصر، القاهرة، 1973م، ص33.
- (16) - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، ص175.
- (17) - عبد الملك مرتاض: الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة، عين مليلة الجزائر، 2005م، ص111.
- (*) - الأصل هو "دور خطير" ولكن نصبتها تبعا لتغير المحل الإعرابي.
- (18) - يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا - دراسة فنية تحليلية، دار البعث، قسنطينة الجزائر، ط1، 1987م، ص363.
- (19) - محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999، ص273.
- (20) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص277.
- (21) - المرجع نفسه، ص278.
- (22) - يراجع: المرجع نفسه، ص278 - 279.
- (23) - يراجع: المرجع نفسه، ص279 - 280.
- (24) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص281.
- (25) - الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا ومصطفى الغماري، دراسة نقدية أسلوبية موازنة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015م، ص91.
- (26) - المرجع نفسه، ص ن.
- (27) - صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص341.
- (28) - الطاهر يحياوي: تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2011م، ص89.
- (29) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص281.

- (30) - يراجع: المرجع نفسه، ص282.
- (31) - محمد العيد آل خليفة: جريدة البصائر، العدد 83، 30 سبتمبر 1937م، ص05.
- (32) - أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص41، وقد راجعنا نص الطبيب العقبي بأعيننا في مجلة الشهاب: أكتوبر 1937 م، قسنطينة، الجزائر، ص347.
- (33) - أبو القاسم سعد الله. المرجع نفسه، ص41، وقد راجعنا نص فرحات بن الدراجي بأعيننا في مجلة الشهاب: أكتوبر 1937م، قسنطينة، الجزائر، ص346.
- (34) - جريدة البصائر: العدد 286، 24 سبتمبر 1954م، ص03.
- (35) - أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص17.
- (36) - محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979م ص261، وكذلك: محمد العيد آل خليفة، البصائر، العدد 11، 20 أكتوبر 1947م، ص07.
- (37) - المصدر نفسه، ص03.
- (38) - محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص11.
- (39) - جريدة البصائر: العدد 12، 27 مارس 1936م، ص8.
- (40) - المصدر نفسه: العدد 21، 29 ماي 1936م، ص3.
- (41) - المصدر نفسه: العدد 96، 21 جانفي 1938م، ص07.
- (42) - أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1975م، ص215.
- (43) - يراجع: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص286.
- (44) - جريدة البصائر: العدد 88، 23 نوفمبر 1937م، ص07.
- (*) - أضفنا (من) حتى يستقيم الوزن، وربما سقطت سهوا.
- (45) - جريدة البصائر: العدد 33، 06 أفريل 1948م، ص07.
- (46) - بدوي طبانة: أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2 1960م، ص133.
- (47) - جريدة البصائر: العدد 110، 22 أفريل 1938م، ص07.
- (*) - وُثِّعت القصيدة بهذا اللقب (شاعر) دون ذكر الاسم الحقيقي.
- (48) - سورة البروج، الآية: 13.

- (49) - جريدة البصائر: العدد 354، 17 فيفري 1956م، ص03.
- (50) - سورة مريم: الآية 23.
- (51) - جريدة البصائر: العدد 51، 15 جانفي 1937م، ص01.
- (52) - سورة غافر، الآية: 38.
- (53) - جريدة البصائر: العدد 55، 12 فيفري 1937م، ص07.
- (54) - سورة الأعراف، الآيتان: 96 و97.
- (55) - جريدة البصائر: العدد 103، 11 مارس 1938م، ص07.
- (56) - سورة الأعراف، الآية: 117.
- (57) - جريدة البصائر: العدد 2، 10 جانفي 1936م، ص04.
- (58) - القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمـد نكري: دستور العلماء- أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون-، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج3، ص20.
- (59) - جريدة البصائر: العدد 8، 26 سبتمبر 1947م، ص06.
- (60) - أبو عبد الله أحمد الشيباني: مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، ج36، ص381.
- (61) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، صص286، 287.
- (62) - جريدة البصائر: العدد 43، 13 نوفمبر 1936م، ص05.
- (63) - جرير بن عطية الخطفي: ديوان جرير شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2009م، ص335.
- (64) - جريدة البصائر: العدد 26، 03 جويلية 1936م، ص05.
- (65) - أبو سعيد عبد الملك بن قريـب، الأصمعي: الأصمعيات، تحقيق قصي الحسين، دار الهلال بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، 2004م، ص24.
- (66) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، صص294.
- (67) - يذكر محمد ناصر في الهامش أقوالا تظهر إعجابهم بلغة الأدباء الجزائريين.
- (68) - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية، صص44.
- (69) - محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، ص314.
- (70) - جريدة البصائر: العدد 1، 27 ديسمبر 1935م، ص04.

- (71) - المصدر نفسه: العدد 70، 4 جوان 1937م، ص04.
- (72) - المصدر نفسه: العدد 2، 1 أوت 1947م، ص07.
- (73) - محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج2، ص687.
- (74) - عبد الله بوحلخال: الدعوة إلى العامة أصولها وأهدافها، مجلة الآداب، قسم اللغة العربية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد01، 1994م، ص183.
- (75) - يراجع: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص360.
- (76) - يراجع: المرجع نفسه، ص365.
- (77) - المرجع نفسه، ص387.